نفيسة وانتقلت إلى تلك الدار، فلم ينقطع عنها الزوّار، وانهال عليها الناس من كلّ حدب وصوب، من طلاّب الحاجات، وراغبي الدعوات، وملتمسي النفحات والبركات، ويعودون جميعاً وقد استجاب الله دعاءها، وقضى لهم حاجتهم، وكشف كروبهم. وقد كان يجاور بيت أم هانئ رجل من اليهود، يقال له: أبو السرايا أيّوب بن صابر، وله بنت مقعدة. وفي يوم من الأيام توجّهت بها أُمها إلى السيدة نفيسة واستأذنت في بقائها في حماها إلى أن تعود من حمامها، فتركتها في ردهة الدار ومضت إلى الحمّام، حتى إذا جاء وقت صلاة الظهر نهضت السيدة نفيسة لوضوئها والبنت القعيدة ترقبها، وتستشرف إلى ما تصنعه السيدة، وكان ماء الوضوء يجري في مجرىً بالردهة إلى بئر تحت عتبة الدار، فألهم الله عزّ وجلّ البنت إلى أن تزحف من مكان قعدتها وتصل إلى ذلك المجرى زاحفةً، وأخذت في تقليد السيدة فيما تفعله من غسل وجهها ويديها ورجليها، وما أن غسلت رجليها من ذلك الماء الذي يسيل في المجرى من فضل وضوء السيدة نفيسة، حتى كأنّما نشطت من عقالها، وزال عنها كساحها، وشفاها الله سبحانه وتعالى ممّا بها، فنهضت قائمةً مسرعةً في الخروج إلى الدرب، خارج الدار تلعب مع لدّاتها، والسيدة في شغل عنها بعبادتها وصلاتها. فلمّا حضرت أم البنت إذ بها تجدها وقد زال عنها ما أقعدها وهي قائمة على قدميها، كأنّه لم يكن بها شيء، فاحتضنتها وهي نشوانة، مأخوذة ممّا رأت شفاء بنتها وعافيتها، فسألتها عن أمرها، فأخبرتها بجلية الأمر، وما كان من غسلها رجليها من فضل ماء الوضوء، فبكت الأم بكاءً شديداً، وقالت: لاريب في أنّ دين تلك السيدة الشريفة هو الدين الصحيح، ودخلت على السيدة في خشوع وخضوع، وإجلال واحترام، ووقفت بين يديها تحيّيها، ثم نطقت بالشهادتين، وأخلصت لله ربّ العالمين، وشكرت للسيدة صنيعها وجميلها، وحمدت الله عزّ وجلّ على أن أخرجها من الظلمات إلى النور، وأنقذها من الضلال إلى الهدى. ولمّا حضر والد البنت ـ وكان من كبار قومه، وسراة عشيرته ـ ورأى وحيدته